اثر الديارات النصرانية في تطور حركة الفكر العربي الاسلامي حتى القرن الرابع الهجري

ا. م . د فاضل كاظم العبادي
جامعة ذي قار / كلية الاداب

الخلاصة

ظهرت الديارات النصرانية بعد ان اكدت الديانة النصرانية على مبدأ السمو بالروح وتهذيب النفس وصفائها من خلال العبادة التي لا يشغلها الاختلاط بالمجتمع ، لذا اقيمت هذه الديارات في مناطق شبه نائية تقع على اطراف المدن وحافات القفار ومنعطفات الجبال .

تحول دور هذه الديارات منذ القرن السادس الميلادي من اماكن مخصصة للعبادة الى مراكز علمية نشطت في مجال التعليم والبحث والتأليف ، لكونها اشتملت على مدارس اضطلعت في التخصص بمجالات علمية مختلفة .

لم تتعرض اغلب الديارات النصرانية وساكنيها من الرهبان الى الاضطهاد الديني بعد انتشار الاسلام في ربوع الجزيرة العربية لان سماحته تركت لهم حرية العبادة ، ثم ما لبثت هذه الديارات ان رفدت الدولة الاسلامية بالعديد من ارباب الاقلام ، ثم اضطلعت بدور اكبر من ذلك وهو ترجمة الكثير من كتب الفلسفة والطب والرياضيات والعلوم الاخرى من اللغة اليونانية الى اللغة العربية فأثرت في دفع حركة الفكر الاسلامي الى الامام .

المبحث الاول

البدايات الاولى لنشأة الاديرة النصرانية في المشرق العربي

الدير لغةً :

هو الدار والجمع أديار وديار ، ودور وديور[1] .

الدير اصطلاحاً : هو خان النصرانية ، وهو المكان الذي يتعبد فيه الرهبان[2] ، كأدائهم للصلاة وتقربهم إلى الله[3] ، ويرجع أصل كلمة دير إلى اللغة الآرامية ومعناها البيت أو المنزل[4] وغالباًَ ما يكون الدير في الصحاري ، أو على رؤوس الجبال ، أو مطل على الاودية أو على السهول الفسيحة الخضراء ، وفي المناطق المنقطعة عن الناس[5] على أن يكون قرب مصدر ماء ، ولا يكون في المدن الكبرى ، فأن كان كذلك سُميَّ كنيسة أو بيعة[6] .

إن بناء الاديرة في المناطق النائية والغير مأهولة يتيح لرهبانها الخلوة والعزلة[7] ويشار إلى الراهب ساكن الدير باسم ديراني أو ديّار[8] وللراهبة ديرية أو ديرانية ، ولا أن يكون رئيس الدير مسؤولاً عن إدارة شؤونه[9] .

كانت الدّيارات مأوى لمن يلجأ إليها ومن يجتاز بها[10] ، بل أن رهبانها اقاموا دوراً لضيافة ومبيت الزوار وعابري السبيل ، وتبنى هذه البيوت أحياناً فوق التلال فيكرم الرهبان ضيوفهم ، ويقوموا بخدمتهم خير قيام[11] ، ولا يباح للزوار الإقامة في صوامع مع الرهبان ذاتها لأنها محل عبادة[12] .

غالباً ما تحصن الديّارات بالأسوار العالية والابواب الحديدية لحمايتها من الأعداء واللصوص ، فيصل احياناً ارتفاع جدرانها إلى مائة ذراع[13] ، وفي بعض الأحيان يحاط بتلك الديّارات البساتين والرياض فضلاً عن قبور الرهبان وعامة الناس[14] .

إختصت بعض الديّارات بعلاج قاصديها من بعض الامراض كالجذام والبرص ، ويكون ذلك عن طريق الاستحمام بعيون الماء التي كانت قريبة منه التي تحتوي على مركبات كبريتية ، كما هو الحال بالدير الأعلى في الموصل[15] ، كما يذكر أن هذه العيون تبرئ من الجرب والبثور[16] .

كان النصارى يقصدون الديّارات أيام الأعياد ، فتكون موضع تجمع ولقاء ، وكان لكل دير عيد خاص به في يوم محدد من السنة ، كما كانت الديارات تقصد للتقرب إلى الله والصلاة له ليبارك فيهم وليزوروا اضرحة وقبور موتاهم المدفونين بقربها[17] .

أقسام الديّارات :

هناك عدة إقسام للديّارات النصرانية أهمها :

1- الصومعة : وهي المكان الذي ينقطع فيه الراهب للتنسك والعبادة[18] ، لذا قيل عنها أنها دير الراهب[19] ، وقد ورد ذكر الصومعة في القرآن الكريم في قوله تعالى ((لهدمت صوامع وبيع وصلوات))[20] ، ويختلف بناء الصوامع من مكان لآخر ، فإذا كان الدير قائماً في السهل بنيت بناءً ، أما إذا كان الدير قائماً في جبل فإنها تحفر فيه[21] ، وتحتوي الصومعة على خزانة يضع فيها الراهب كتبه ومقتنياته الأخرى[22] .

يختلف عدد الصوامع من دير لآخر ، فقد اشتهرت بعض الاديرة بكثرة صوامعها[23] ، ولرئيس الدير صومعة خاصة به ، وربما يتعاقب رؤساء الدير على سكن الصومعة نفسها[24] .

2- القوس : وهو موضع الراهب ، وقيل رأس الصومعة ، وقيل هو معبد الراهب[25] .

3- القلالي : ومفردها قلاية : وهو مكان ينفرد فيه الراهب للتعبد ، وتكون مرتفعة كالمنارة ولا يكون لها باب ظاهر بل تحتوي على طاقة يتناول منها الراهب ما يحتاج إليه من طعام وشراب واشياء أخرى[26] ، واشتهرت بعض الاديرة ببناء قلاليها بعضها فوق بعض[27] .

ويختلف اعداد القلالي حسب اعداد الرهبان المتبتلين حيث يكون لكل راهب قلاية خاصة به ، كما يتم بيعها بين الرهبان ويذكر أن الرجل يبتاع لأبنه قلاية في الاديرة إذا احب الابن الرهبنة ومال إليها[28] .

4- القائم : وهو من اقسام الدير ، يشبه المنارة العالية ومن الاديرة ما اشتهر بقائمه ، كدير القائم الأقصى الواقع على شاطئ الفرات على الطريق بين الرقة وبغداد[29] .

ويذكر إن ديّارات اليعقوبية فيها قائم ، أما ديارات النسطورية فلا قائم لها[30] ، وهذا القائم لم يكن مرقباً فقط ، بل يستخدم أيضاً لمنع تسلل الغرباء[31] .

5- الاكيراح : وهي بيوت يخرج إليها النصارى في بعض اعيادهم وقيل أنها بيوت صغار يسكنها الرهبان الذين لا قلالي لهم[32] .

ومن الديارات ما اشتهر بالاكيراح كدير حنه بظهر الكوفة وفيه يقول الشاعر :

يا دير حنَّة من ذات الاكيراح من يصح عنك فأني لست بالصاحي[33]

6- الأسطوانة : وهي أشبه بالسارية أو العمود ولا تحتوي جميع الاديرة عليها بل يختص بها بعضها ، لذا يطلق على اتباع تلك الاديرة بالعموديين[34] .
7- التامور : وهي من محتويات الدير الأخرى ، ولا يختلف في وصفه عن الصومعة ، ويكون في محل مرتفع ، وقيل هو صومعة الراهب وناموسه[35] ، وقد وردت هذه التسمية في الشعر الجاهلي في قول الشاعر عن الراهب :-

لو أنها عرضت لأشمط راهبٍ عبد الاله صرورة متبتلِ
لونا لبهجتها وحُسن حديثهـا ولهمَّ من تاموره بتنـزلِ[36]

كما لا تخلو الديّارات عن مدرسة التي يطلق عليها بالسريانية لفظ (إسكول) وهي مأخوذة من اللفظة اليونانية ، واغلب هذه المدراس لاهوتية[37] .

عرف الشرق قبل الغرب بكثرة الاديرة الرهبانية التي ازدهرت فيه على اشكال وألوان مختلفة في القرن الاول الميلادي[38] ، ولعل ظهور السيد المسيح في المشرق هو شجع على ذلك فقد حث عليه السلام على الزهد وإظهار التقشف والابتعاد عن اللذات ثم تابع رجال الدين من بعده هذا النهج ووسعوا آفاقه ونظمّوا مراحله للوصول إلى الطريق الذي يمكن الفرد من التوجه إلى الرب متجرداً عن كل مغريات الحياة للفوز برغد العيش في الحياة الابية حتى غدت الرهبنة على مر الزمان العمود الفقري للديانة النصرانية[39] .
لم تظهر الرهبنة للوهلة الأولى بشكل حياة ديرية منظمة بل كانت منفردة في بدايتها فسلكت العبادة اشكالاً واوضاعاً مختلفة ، وما أن شارف القرن الثالث الميلادي على الانتهاء حتى اتخذت الرهبانية شكلاً بارزاً لها في حياة النصارى فهرع الكثير من الاتقياء إلى البوادي والقفار لتكون مأوى لتعبدهم كونها بعيدة عن ضوضاء الحياة المادية ، وبمرور الزمن أخذت الرهبنة حتى صارت قوة هائلة إلى جانب الكنيسة[40] .
حازت الحياة الديرية في القرن الرابع الميلادي على اعجاب الكثيرين كونها تمزج الحياتين الدينية لأنها تدعوا إلى الله والاقتصادية لكونها تعتمد على الاكتفاء الذاتي ، فأنخرط بها عدد كبير من الناس بعد أن هجروا حقولهم ومتاجرهم ، الأمر الذي أفزع الحكومة الرومانية ، فسنت قانوناً يقضي بتحريم دخول الاديرة لمن يصلح سنه للخدمة العسكرية[41] .
لم يمض وقت طويل حتى أخذت الحياة الرهبانية الديرية تنتشر بشكل كبير في بلاد المشرق ، فقد أخذ الحماس الديني في اديرة بلاد الشام والعراق يدفع الرهبان إلى أن يتباروا في الزهد والنسك وتعذيب النفس والجسد إلى درجة أنهم كانوا يحملون الصلبان الكبيرة على ظهورهم أو يقيدوا أيديهم وارجلهم بقيود من الحديد أو يلبسوا الدروع وهم عرات الأجساد ، فصاروا موضع اعجاب الناس ، بل إن بعضهم بات يشبه في حياته حياة الحيوانات بأكلهم الحشائش وسكنهم في الجحور[42] ، وما تلك الأفعال التي يؤدونها الاطرق توصلهم إلى اعلى درجات الكمال التي ستوصلهم بالتالي إلى صنع الآيات والمعجزات كما كانوا يعتقدون[43] .
لقد مثلت البلاد الشرقية في كل من آسيا الصغرى وبلاد الشام والعراق ساحة واسعة لنشر الرهبنة ، ويعد ماراوجين الاب الوحيد والمباشر في الكنيسة السريانية الشرقية وهو الذي نقل الرهبنة إلى بلاد ما بين النهرين وهو مصري توفي سنة 362م ، دخل ماراوجين إلى تلك البلاد ومعه سبعون راهباً مالبثوا أن صار عددهم ثلاث مائة راهب في عهد حكم سابور الثاني (309 – 379م)[44] .

تساهل شابور الثاني كثيراً مع ماراوجين فقد أعطاه مرسوماً يخوله ببناء الاديرة والكنائس أينما شاء في بلاد ما بين النهرين ، فأنطلق الرهبان الذين كانوا بمعية أوجين يحملون صلبانهم ويقيموا الاديرة في تلك البلاد العريضة برعاية شابور الساساني[45] .

وما دمنا قد سقنا الحديث عن بداية ظهور الديارات النصرانية في المشرق ، لابد لنا أن نعرّج على ابرز شخصية ديرانيةترهبنت على يديه الكثير من رهبان بلاد الشام والعراق ذلك هو سمعان العمودي (390 – 459م) الذي يعد من أبرز الرهبان في عهد الامبراطور ثيودوسيوس الثاني (408 – 450 م)[46] .

اتخذ سمعان العمودي لنفسه اسلوباً مبتكراً في العبادة فقد كان يذيق نفسه اهوال التعذيب حتى يشرف على الهلاك فأثار بذلك دهشة غيره من الرهبان ممن كانوا يعيشون معه في نفس المكان (ضيعة ديرسمعان) فسرعان ما ذاع صيته بين العوام الذين اخذوا يتوافدون عليه[47] ، ليتبركوا به ، إلا أنه قرر أن يغير مكان إقامته ، فأنتقل ليقيم على جبل يقع شرق انطاكية ، فأقام لنفسه كوخاً من الحجر ثم ربط نفسه بقيد ثقيل ليتفرغ لذكر الله[48] .

فبدأ صيته مرة أخرى يذاع في تلك البلاد ، وسرعان ما بدأت الجموع تتوافد عليه للتبرك وطلب النصائح ، فأرتأى أن يقيم على عمود مبني بالقرب من انطاكية ، فكان يقيم صلاته دونما عائق ، ويكرس جزءً من وقته لوعظ الجموع القادمة إليه ، سواء بتوجيههم إلى العبادة الخالصة أو فظ النزاعات الدائرة فيما بينهم ، ويتم ذلك حول العمود لمرتين في النهار ، فتنصرت على يديه اعداد غفيرة من القبائل العربية في بلاد الشام[49] ، كما كان عرب حمير والعراق من النصارى يحجون إلى مقامه حتى القرن الخامس الميلادي[50] .

كان سمعان العمودي ينقطع إلى ربه بعيداً عن الناس فلا يأكل شيئاً من الطعام بل يبقى صائماً مستعداً لعيد الفصح[51] ، وإن أكل شيئاً فيكون من مما تنبت الأرض متحملاً بذلك حرارة الصيف وبرودة الشتاء[52] .

صار سمعان العمودي قدوةً لغيره من الرهبان الذين قلدوه في طريقة عبادته ، فأطلق عليهم تسمية (عموديون)[53] وكذلك كان جماعة من رهبان الشرق يدعون (بالشجريون) الذين صعدوا إلى أعالي الأشجار فكانت لهم بمثابة الصوامع يتعبدون بها[54] ، ولم يكن الارتفاع وحده قد مثّل حالة العبادة عند الشرقيين ، بل مثلت المناطق المنخفضة تحت سطح الأرض شكلاً آخر من اشمال الرهبنة كـ (البئريون) الذين أقاموا في قعر الآبار للاختلاء لعبادة الله[55] .

المبحث الثاني
الديّارات النصرانية في ظل الدولة العربية الإسلامية

جاء الإسلام نوراً وهدايةً للناس كافة ، ومن سماته أنه دين محبة وتسامح ، وعلى هذا الأساس ومن اجل خلق مجتمع انساني يتعايش بمحبة وسلام جاءت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لتضع جملة من القواعد والالتزامات لغير المسلمين ممن كان يعيش في ديار الإسلام كاليهود والنصارى والمجوس والصابئة ، وقد سار على هذه السنة الخلفاء الراشدون ، لقد شاع في الدولة الإسلامية مصطلح (عقد الذمة) فما معناه يا ترى ؟

يعني هذا المصطلح أن هناك عقود صلح وأمان عقدتها الدولة الإسلامية مع أهل الذمة ، والذمة هي العهد والأمان وتعقد لكل شخص من أصحاب الديانات ومفادها : بذل الجزية والالتزام بأحكام الإسلام[56] .

وإذا تم عقد الذمة ترتب على المسلمين جملة أمور منها حرمة قتال اهل الذمة والحفاظ على أموالهم وصيانة اعراضهم وكفالة حرياتهم ، والكف عن الحاق الأذى بهم[57] ، وقد ورد عن الرسول محمد (ص) قوله ((إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال فأيتهن أجابوك إليها فأقبل منهم وكف عنهم ، أدعهم إلى الإسلام فأن هم أبوا فأسألهم الجزية ، فأن هم اجابوك فأقبل منهم ، وأن هم أبوا فأستعن بالله وقاتلهم))[58].

وحدد الرسول (ص) حقوق من تعقد معه الذمة في قوله ((فإذا قبلوا عقد الذمة فأعلمهم أن لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما على المسلمين))[59] ، كما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) أنه قال : ((إنما بذلوا الجزية لتكون دمائهم كدمائنا واموالهم كأموالنا))[60] ، وقد التزم الفقهاء بقاعدة عامة هي ((أن لهم مالنا وعليهم ما علينا))[61] .

كانت هذهِ المبادئ أساساً لعقد الذمة مع غير المسلمين ، حيث كان قادة الجند يخيرون اهل البلاد المفتوحة بين الإسلام والجزية أو الحرب[62] .

كذلك حدد الإسلام الأسباب التي تنتقض بها عهود اهل الذمة وهي : إذا اسلم الذمي أو التحق بدار اهل الحرب ، أو امتنع عن دفع الجزية ، أو اشهر سلاحاً بوجه المسلمين ، أو ضرب مسلماً أو اعتدى عليه في ماله أو نفسه ، أو زنا بمسلمة ، أو أصابها باسم نكاح ، أو طعن في الدين ، ويذكر أنه قيل لابن عمر أن راهباً يشتم النبي (ص) ، فقال : لو سمعته لقتلته ، إنا لم نعطه الأمان على هذا[63] .

كما تنقطع العهود إذا قطع ذمي الطريق على المسلمين أو غيرهم في دار الإسلام ، أو فتن مسلماً عن دينه أو تجسس على المسلمين ، وكشف عورتهم ونقائصهم للأعداء[64].

وإذا انتقض عهد الذمي كان حكمه حكم الأسير فأن اسلم حرّم قتله لأن الإسلام يجب ما قبله[65] .

لقد حث النبي محمد (ص) على التسامح مع النصارى بشكل خاص والمحافظة عليهم ، ورعايتهم وعدم تكليفهم فوق طاقتهم وأن يكون الحق والعدل هو المتبع معهم ما داموا في عهد المسلمين فقد روي عنه أنه قال ((الله الله في أهل الذمة))[66] وقوله ((احفظوني في ذمتي))[67] ، واحاديث أخرى كثيرة خصصت للغرض نفسه .

لقد أثمرت العلاقات بين النبي محمد (ص) ورؤساء النصارى فقد كان الجاثليق يشوعيان قد ارسل إلى النبي (ص) هدايا مع جبرائيل اسقف ميسان ، وسأله الاحسان إلى النصارى ، وكان جوابه (ص) أن بره بعده من الابل وثياب عدنية[68] ، ولم تنقطع هذه العلاقة في زمن الخلافة الراشدة ، فقد كانت من الفترات التي أحُسن فيها إلى النصارى وخاصة في خلافة عمر بن الخطاب (13 – 23 هـ) ، وخلافة عثمان بن عفان (23 – 35 هـ) ، وخلافة الإمام علي بن ابي طالب (ع) (35 – 40 هـ) إذ أنهم قربوا النصارى واكتفوا بطلب الجزية[69] .

بعد أن تطرقنا على عجالة إلى تسامح المسلمين مع أهل الذمة لنا هنا أن نتطرق إلى حالة الديارات النصرانية في عهد الدول الإسلامية المتعاقبة ، وسنأتي عليها بالترتيب.

أ- موقف الخلفاء الراشدين من الديارات النصرانية :

يبدو أن الديّارات النصرانية قد حظيت بأهتمام كبير في عهد الدول الراشدة ، ففي عهد الخليفة أبو بكر الصديق الذي انفذ خالد بن الوليد لفتح العراق كان من جملة وصاياه لخالد أن لا يهدم للنصارى بيعة ولا قصر[70] ، ولعل حرض خالد في الامتثال لطاعة الخليفة كان سبباً في ترحيب

النصارى به ومنهم الرهبان ، فأنزلوا جنوده في كنائسهم وديّاراتهم[71] ، أما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب فقد كتب عهداً لنصارى اهل المدائن ، جاء فيه ((ولا يغير لكم اسقف من اساقفتكم ولا يهدم بيت من بيوت صلواتكم ولا بيعة من بيعكم ...))[72] .

أما في عهدي الخليفة عثمان بن عفان والخليفة علي بن أبي طالب (ع) فقد اشارت بعض المراجع بأعتراف الجاثليق يشو ياب الحديابي بمساعدة المسلمين للديّارات بقوله ((أن العرب اعطاهم الله حكم قسيسينا وقديسينا ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا واديرتنا في العالم ويعاملوننا كما تعرفون ، أنهم ليسوا بأعداء للنصرانية بل يمتدحون ملتنا ويوقرون قسيسينا وقديسينا ويدون يد المعونة إلى كنائسنا واديرتنا))[73] .

لقد أدى تسامح الخلفاء الراشدية مع النصارى إلى ممارسة شعائرهم وحقوقهم الدينية وذلك بالرجوع إلى رؤسائهم الروحانيين ، فلم يقف المسلمون حائلاً أمام تشييدهم للديارات والكنائس .

ب- موقف الامويين من الديّارات النصرانية :

اتبع الامويون سياسة تسامحية مع اهل الذمة وقربوهم إليهم ، فقد شهدت الدولة أيام معاوية بن ابي سفيان وحتى عصر عبد الملك بن مروان ازدهاراً كبيراً تمتع به الناس بحرية مطلقة واقتصر المسلمون على أخذ الجزية من النصارى مقابل حرية العقيدة[74] .

ومن العهود التي اتصفت بالعدل والإحسان تجاه النصارى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز فينفي بارتولد منعه للنصارى من بناء كنائس جديدة أو إصلاح القديم منها[75] ، والحقيقة أن أهل الذمة تمتعوا بالكثير من عدل هذا الخليفة فقد أمر عماله بأن لا يهدموا كنيسة أو بيعة[76] ، كما يذكر أن العديد من الكنائس والديارات قد اعيد بنائها في عهده[77].

حظيت الديارات النصرانية بمساعدة ولاة الامويين بشكل كبير ، فبعد أن أصبح الماء غير كافٍ لسد الحاجة في دير هند الصغرى الواقع في الحيرة ، أمر والي الكوفة بشر بن مروان (ت 75 هـ) بشق نهر له من الفرات[78] .

كان خلفاء بني أمية كثيراً ما يترددون على الديارات النصرانية ، أماغ لغرض النزهة أو للتبرك ، وقد ظهر ذلك جلياً في شعر ندمائهم في وصف هشام بن عبد الملك وهو يرتاد دير الرصافة فيقول :

ليالي هشامٍ بالرصافة قاطنُ وفيك أبنُهُ يا ديرُ وهو أميرُ[79]

وتذكر بعض الروايات أن بعض الديارات قد اشتهرت بصناعة الخمر ومنها دير حنة الواقع جنوب الحيرة الذي ذاعت شهرته في هذه الصناعة ، وكان فيه خمّار يدعى (مارعبدا) موصوف بجودة الخمر ونظافة الآنية وملاحة الجانة ، ويذكر مارعبدا أنه قد فتح حانته في أحد الأيام وجلس إلى جانب الهيكل فأقبل عليه ثلاثة فوارس كانوا قادمين من طريق سماوة ، فطلب احدهم خمراً بعد أن سأله قائلاً : أأنت مارعبدا وهذا دير حنا ؟ فأجابه نعم فسقاه ثلاث مرات ثم طلب الرابعة فسقاه أيضاً ، ولما هموا بالانصراف رمى له أحد الراكبين بكيس فقال له مارعبدا : وحق النصرانية لا قبلته حتى أعرف الرجل ، فقال له : هذا الوليد بن يزيد بن عبد الملك وصفت له فأقبل من دمشق حتى شرب شرابك ورأى ديرك والحيرة[80] ، فأن صحت هذه الرواية يمكن

القول إن نظام الاديرة بدأ يتحلل في تلك الفترة وأن مسلك بعض الرهبان لم يعد كما كان في عهوده الأولى .

ج- موقف العباسيين من الديّارات النصرانية :

يعتبر العصر العباسي من العصور التي شهدت تسامحاً كبيراً في معاملة اهل الذمة ومنهم النصارى ، فقد اعتمد العباسيون على النصارى بشكل كبير في تسيير الأمور الثانوية في الدولة وذلك لخبرتهم الواسعة في مجال الكتابة والخراج والدواوين وبعض فنون العلم ، لذا نالوا اهتماماً كبيراً من قبلهم فأغدقوا عليهم الأموال والهبات الامر الذي ساعدهم على ممارسة حرياتهم الدينية بصورة واسعة فأقبلوا على بناء الكنائس والديّارات في العديد من المواضع كما قاموا بترميم البعض منها[81] .

كان النصارى يظهرون اعيادهم الدينية بحرية تامة أمام المسلمين وهذا يشير إلى روح الامن التي سادت قلوب النصارى من جانب المسلمين آنذاك[82] .

ويؤيد ذلك ما أورده الشابشتي (ت 388 هـ) في كتابه الديارات للأعداد الكثيرة من الديارات التي تم تشيدها في عصر الدولة العباسية وكيف أن مهمتها لم تقتصر على العبادة بل كانت بمثابة متنزهات وأماكن للهو والراحة يقصدها المسلمون لاسيما في أعياد النصارى التي كانوا يشاركونهم فيها للتمتع وشرب الخمور وانشاد الشعر والطرب والانس[83] .

تعد الفترة الواقعة بين خلافة أبو العباس السفاح (132 – 136 هـ) وحتى نهاية عهد المعتصم (218 – 227 هـ) من الفترات الزاهرة في تاريخ النصارى ، لما لاقوه من التسامح في ممارسة شعائرهم الدينية وبناء الكنائس والديارات[84] .

كان الخليفة أبو جعفر المنصور قد أحسن إلى الرهبان ورؤساء البيع ، ومما يؤيد ذلك أنه حل ضيفاً في دير مارفيثون يوم خروجه لاختيار موضع يبني فيه عاصمته الجديدة ، ويذكر أن رهبان الدير قد أكرموه كل الاكرام واحتفوا به احتفاءً كبيراً[85] .

انتشر بناء الكنائس والديارات في عهدي المهدي (159 – 169 هـ) والهادي (169 – 170 هـ) بشكلٍ خاص وذلك يعود إلى حالة الامن والاستقرار السياسي التي عاشتها الدولة في تلك الفترة[86] .

أما بالنسبة لعهد الرشيد (170 – 193 هـ) فيمثل قمة التعاطف والتسامح الديني مع النصارى في الدولة العباسية ، فيذكر أحد المؤرخين ((أن الرشيد سمح ببناء الكنائس والاديرة ، وكانت زوجته زبيدة قد ساعدت سرجوس اسقف البصرة ليبني كنائس فيها وقد حصلت من زوجها على هذا في السماح للنساطرة ليعيدوا بناء صوامعهم الماثلة للانهدام وانها كانت تعطي للنساطرة والكاثوليك الهدايا من صلبان الذهب والفضة وكذلك الراهبات في أعياد الغفران))[87] .

أما عهد الأمين فيعتبر ازدهاراً بالنسبة إلى بناء الكنائس والصوامع المسيحية وكذلك عهد المأمون (198 – 218 هـ) الذي كانت سياسته تنطوي على تساهل كبير في حرية العقيدة ليس هذا وحسب بل أنه منح البطاركة والأساقفة والكهان امتيازات وحصانة كاملة كالتي يتمتع بها امثالهم في الدولة النصرانية كما اشتهر بكثرة ارتياده الكنائس والديارات[88] .

كذلك كانت الكثير من الديارات النصرانية محط رحال الخلفاء والامراء في اسفارهم ومنها دير مارماري بسر من رأى ، فيذكر أن الفضل بن العباس بن المأمون قد مرّ به مع الخليفة المعتز

ويونس بن بغا بعد أن اقطعوا عن موكب الصيد فشكا المعتز العطش ، فأخرج لهم الديراني ماءً بارداً والذ أنواع الطعام وجاء اليهم بأطيب الرياحين واحسن آلة وكان لهم في مجالسة الديراني ساعة من الفرح والمرح ، فأمر له بخمس آلاف درهم[89] .

وخير دليل على جميع ما اسلفنا ورود اسم العديد من الاديرة في شعر ذلك العصر ، فقد قال أبي عبد الله بن النديم في دير درمالس :

يا دير درمالس ما احسنك ويا غزال الدير ما أفتنك[90]

ولشاعرٍ آخر قول في دير الراهبات بعبكبرا فيقول :

أحَّ قلبي من الصــبابة أحِ من جوارٍ مزينات مــلاحِ

وفتاةٍ كأنها غصن بــانٍ ذات وجهٍ كمثل نور الصبـاحِ

اهل دير الراهبات بالله وما هل على عاشقٍ فضّ من جناحِ[91]

وهكذا كانت الاديرة مصدراً لنغمتين كان الناس يسمعونها في ذلك العصر ، نغمة حزينة زاهدة تدعوا إلى الفرار من الحياة وارتقاب الموت ، ونغمة مرحة لاهية تدعوا إلى احتساء الكأس إلى آخر قطرة من قطراته

المبحث الثالث

الحركة العلمية والفكرية في الديّارات النصرانية العراقية

مدارس الاديرة النصرانية :

تعتبر الاديرة النصرانية من المراكز الثقافية المهمة بالنسبة للنصارى ، إذ لم تقتصر الرهبنة على المسائل الدينية فحسب ، بل أضحت الديارات منبراً للعلم والثقافة ، فقد صاحبت المدارس النصرانية العراقية الكنائس والديارات ، وكانت بمثابة ملاحق لابد من توفرها ، فهي تمثل أماكن لتعلم القراءة والكتابة والواجبات الدينية والعديد من العلوم المعرفية آنذاك .

يطلق على المدارس الملحقة بالأديرة اسم (اسكول) وهو اسم سرياني مأخوذ عن اللفظة اليونانية ، ومنه عُرفت الكلمة ، وكانت اغب هذه المدارس لاهوتية دينية[92] .

أخذ الأساقفة على عاتقهم مهمة تشييد الكنائس والديارات في المدن والقرى التي كانت المدراس أحد مؤسساتها المهمة لتعليم رعاياها أصول القراءة والكتابة وسائر العلوم[93] ، حيث اعتبرت الاشغال العقلية في الديارات اعظم حماية للنصارى إذا توفر لرهبانها أسباب السكينة بين مختلف الكتب والمدرسين الافذاذ[94] ، ويذكر أن أبناء القبائل العربية كانوا يذهبون إلى صوامع الرهبان وديارتهم ليتعلموا القراءة والكتابة[95] .

تعتبر مدارس المدائن وكسكر والحيرة من اهم المدارس النصرانية التي أسست في العراق لنشر العلوم الدينية والدنيوية وتعتبر نموذجاً لبقية المدارس النصرانية التي أسست في العراق ، كمدارس عين التمر والانبار وعاقولا والمدائن وغيرها[96] .

إن من المعروف أن مدارس الاديرة والكنائس تعد مراكز التعليم الأساسية التي يتخرج منها قادة الكنائس لاسيما النسطورية لاسيما في أواخر القرن السادس الميلادي[97] ، إلا أنها كانت في وضع متقلب بين الاهتمام والاهمال[98] .

أشهر المدارس النصرانية في العراق :

تختلف مدارس الديّارات النصرانية فيما بينها من حيث طبيعة العلوم التي تدرس في كل منها ، وذلك يعود إلى نوعية المدرسين أو الرهبان الذين يتواجدون في كل مدرسة ومدى توفر المكتبات في تلك المدارس ، ولنا هنا أن نعدد أبرز تلك المدارس وطبيعة العلوم التي تدرس فيها وهي :

1- مدرسة سلوقية : من اهم مدارس المدائن ، فهي بمثابة كلية دُرّسَ فيها العديد من العلوم كالطب والهندسة والرياضيات والادب واللغات وغيرها ، أسسها الجاثليق مار أبا الكبير (540 – 545م) ، ولقيت هذه المدرسة اهتماماً كبيراً في أيام الفطريكبيثون الذي كان يشجع العلم والعلماء كما أن سياسته كانت دافعاً لبعض الأساقفة في عمارة البيع والاسكولات[99] .

2- مدرسة كسكر : تأتي هذه المدرسة بالمرتبة الثانية بعد مدرسة المدائن (سلوقية) ، ومن الذين اهتموا بها (ثيودور الكسكري) وهو من اهل كسكر ، وقد اشتغل مفسراً في هذه المدرسة ، وقد ألف فيها كتاب (اسكوليون) الذي يضم العديد من المعلومات الفلسفية واللاهوتية والجدلية[100] .

3- مدارس الحيرة : احتوت الحيرة على العديد من المدارس التابعة لديّاراتها ، وقد لعبت هذه المدارس دوراً مهماً في خدمة الثقافة العربية الإسلامية وكذلك في ثقافة ما قبل الإسلام فكانت قبل الإسلام تدرس العلوم العربية والموسيقى إلى جانب العلوم الدينية ، وقيل أن بهرام جور بن يزدجرد الملك الساساني (276 – 293 م) من الذين تلقوا فيها العلم[101] ، كما درس فيها عدي بن زيد العبادي (ت 604 م) شاعر الحيرة النصراني حتى غدا من اكتب الناس ، كما يذكر أنه قرأ فيها العديد من الكتب العربية والفارسية[102] .

4- مدرسة ديرمارفيثون : وهي من المدارس الكبيرة وقد عدت بمثابة معهد المعاهد العلمية الراقية حيث انجبت العديد من الأطباء والمدرسين ، ويذكر ماري بن سليمان : ((لما بنى المنصور مدينته في الكرخ ، ونزلها الناس هدم سبر يشوع جاثليق النصارى (ت 225 هـ / 839م) تلك الأبنية (ابنية دير مارفيثون) لأجل من تغلب عليها ونصب اسكولاً مكانها وجمع المتعلمين))[103] .

5- مدرسة دير كليشوع : وهي من المدارس التي تقدمت تقدماً كبيراً وحصلت على مكانة متميز لاسيما في أيام الجاثليق سبر يشوع الثاني الذي أصدر سنة (221 هـ -835 م) بيانين حرض بهما أبناء طائفته على الجد في الدرس والمطالعة في الكتب والمحافظة على العلوم الكنسية ، وكان يتعلم في هذه المدرسة الرهبان ، وبعد الانتهاء من دروسهم في مكاتب الديّارات يتقلدون منصباً دينياً أو يتمرسون في القضايا اللاهوتية لأن لتلاميذها الحق والنفوذ في انتخاب الجثالقة والقيام باحتفالاتهم الدينية[104] .

أما المدارس الديرية التي اشتهرت في الموصل فمنها : مدرسة دير مار جبرائيل المعروف بالدير الأعلى الواقع على نهر دجلة ، وتدعى هذه المدرسة (ام الفضائل)[105] ، وكذلك مدرسة دير مار ميخائيل ، ومدرسة دير مارمتي ومدرسة دير بيت عابي ومدرسة مارااليا ، وغيرها[106] .

يذكر أن اغلب الديارات ومدارسها كانت مقتصرة على لغة واحدة وهي اللغة الكلدانية وعلى دراسة الكتب المقدسة والتاريخ الكنسي والفلسفة[107] .

كان لابد من توفر كادر تدريسي لجميع مدارس الديّارات والكنائس وذلك بحكم كونها مكاناً للتعليم والاستفادة من الكتب التي تتوفر فيها ، وغالباً ما يكون رؤساء الاديرة هم القائمين بأدارة مدرسة الدير ، ويشترط أن يكون اكثرهم تديناً ، كحفظهم للعهدين القديم والجديد واتقانها وتدريسها لطلاب الدير ، فكانوا مدرسين ومرشدين حيث تربعوا على منابر التدريس ليقوموا بمهامهم على اكمل وجه[108] .

كانت المدرسة الديرية بمثابة جمعية منظمة تقيدها القوانين ويرأسها (الربان) أي المعلم ، ويطلق عليه أيضاً اسم (مفسر) ويقع على عاتقه شرح الكتاب المقدس ، ويكون هذا الشرح حرفياً وتأريخياً ، ومن واجباته الأخرى إدارة شؤون المدرسة ومراقبة ما يدور فيها ويكون تحت امرته العديد من الأساتذة ممن عرفوا بالعلم[109] .

أما القارئ فيقوم بتدريس طريقة الكتاب المقدس بدقة كما يدرس الأصول الصحيحة للترتيل والنحو[110] .

أما المدقق فيقوم بتدريس الفلسفة ، والمهجيء يقوم بتدريس التهجئة أو التأمل والبلاغة لإتقان القراءة بصورة صحيحة ، وكذلك يقوم بوضع الأسس وتفسير الكلمات لوجود اختلاف ما بين اللغة الآرامية العامة والفصحى[111] .

أما بالنسبة إلى الكتب فتوضع في مكان خاص من الدير ويقع على عاتق رهبان الدير المحافظة عليها وتوسيع نطاقها[112] .

كانت اهم الكتب الواردة إلى مكتبة الاديرة تأتي عن طريق مؤلفات الرهبان انفسهم أو ما يستنسخونه ، إذ كان بعضهم ممن برع في مجال التأليف أو النسخ أو مما يهدى إلى المكتبة ويكون من ضمنها مؤلفات لرجال دين في كنائس اخرى[113] ، وكان نظام مكاتب الديارات قائم على تشجيع المتبرعين بالكتب من خلال تثبيت أسمائهم على الكتب التي يهدونها إلى المكتبة ، كما فرضت قوانين كل دير عقوبات قاسية على من يتهاون في تثبيت أسماء المتبرعين للكتب كالمدير أو الاخوة الرهبان ويكون ذلك بطردهم من الاسكول[114] ويعتقد أن ذلك يشجع الناس على التبرع بالكتب .

تعتبر مكتبات الاديرة هي المكان الرئيسي الذي يمارس فيه الرهبان والقسس نشاطاتهم العلمية كالتأليف والترجمة والاستنساخ[115] ومن الكتب المشهورة في مكتبات الديارات الاسفار النفسية والمصاحف الثمينة[116] التي تكتب بخط جميل وقد احصى أحد المستشرقين نيفاً وثلاثة آلاف من كتب النصارى في مختلف العلوم سواء أكانت دينية أم علمية أم أدبية كانت في البيع والاديرة النصرانية ، وكانت قد نقلت إلى سبع خزائن ووضعت في المكتبات الاوربية[117] .

أما بالنسبة لأنواع الكتب التي احتوتها المكتبات الديرانية فقد كانت متنوعة ففضلاً عن النسخ العديدة للكتب المقدسة هنالك الكتب الطبية وكتب العلوم الطبيعية وكتب الفلسفة وشرح العقائد النصرانية وكتب فلاسفة اليونان المترجمة كمؤلفات ارسطو وجالينوس وبقراط[118] وكتب الرياضيات والبصريات لفيثاغورس واقليدس فضلاً عن كتب الادب والموسيقى والفلك والتنجيم وغيرها[119].

دور الديّارات النصرانية في نقل التراث الفكري اليوناني :

كان للفتح العربي الإسلامي وقدوم العرب إلى بلاد الرافدين الأثر الكبير في تغير الحياة الفكرية للعرب المسلمين وللنصارى على حدٍ سواء ، نتيجة للتمازج الثقافي والحضاري الأمر الذي جعل من نصارى العراق وغيرهم يقبلون على تعلم اللغة العربية ودراسة آدابها ، وبعد أن قطعوا شوطاً كبيراً في ذلك أخذوا ينقلون علومهم إلى العربية ، فأضافوا بذلك إلى رصيد العرب الفكري الذي أخذ ينمو بشكلٍ سريع .

ويذكر أن أغلب الديارات كانت مقتصرة قديماً على لغة واحدة وهي اللغة الكلدانية ، وقليل منها اهتمت بدراسة اللغة اليونانية والعربية وبعض العلوم المدنية الأخرى ، ولكن ما أن سمت النهضة الفكرية العربية حتى تغيرت أحوال الديارات فأخذت تشتمل على العديد من اللغات كالآرامية والسريانية والفارسية والعربية[120] .

كان محصلة هذا التقارب الفكري والعقائدي (بين المسلمين والنصارى) أن حدث تمازج حضاري يختلف عن غيره مما كانت عليه الحضارات السابقة ، فقد صيغت الثقافة الجديدة بالطابع العربي وبالأسلوبين العربي والنصراني[121] ، لذا باتت الديارات النصرانية تؤدي دورها على احسن وجه كونها من المراكز الثقافية والعلمية لدى العرب المسلمون[122] .

كان التسامح الديني والحرية الفكرية التي ابداها العرب المسلمون في دولهم المتعاقبة تجاه إخوانهم النصارى أثراً كبيراً في تشجيعهم على الاقبال لترجمة اغلب المصنفات العلمية وغيرها[123] دون انقطاع ، فقد كان تلاميذ حنين بن إسحاق (ت 260 هـ) الذي عُدَّ زعيم المترجمين العرب والسريان ممن قام بترجمة الكثير من الكتب إلى العربية وخاصة ابنه اسحق الذي ترجم بقية كتب ارسطوا ، واهم الكتب في المجالات الرياضية والبصرية لاقليدس[124] .

لقد لعبت مدارس الاديرة آنذاك دوراً كبيراً في تعليم المترجمين اليونانيين الذين قاموا بترجمة ما بقي من كتب الأطباء والرياضيين والفلكيين والفلاسفة اليونانيين القدماء تحت اشراف حنين ابن اسحق أو استقلوا بمفردهم[125] .

بدأت حركة الترجمة في العصر الاموي ولكن بصورة محدودة ، وخاصة في العلوم العلمية كالطب والكيمياء ، وقيل أن أول من طالب بترجمة المصادر اليونانية إلى العربية خالد بن يزيد بن معاوية (ت 85 هـ) الذي كان مولعاً بالعلوم وبخاصة الكيمياء ، ثم كان تعريب عبد الملك بن مروان ودوره في تعريب دواوين الدولة من اعظم الدوافع لحركة الترجمة[126] .

كانت اكثر الكتب ترجمة هي الكتب المكتوبة باليونانية وقد عمل الرهبان على ترجمتها ، وقد كان لهم فيها اسلوبان ، احدهما الأسلوب الحرفي بترجمة كل كلمة والأسلوب الثاني هو الأسلوب الذي يتم بأن يفهموا معنى الجملة فيكتبوها بالعربية وبذلك تكون الترجمة واضحة مفهومة ، والطريق الثانية هي المفضلة وقد اتبعها كبار المترجمين ومنهم ال بختشوع الذين اشتهروا بترجمة كتب الطب[127] .

بدأت حركة الترجمة المنظمة حوالي منتصف القرن الثاني الهجري واستمرت حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، وخلال هذه المدة تم نقل معظم الكتب العلمية إلى اللغة العربية، فكان ذلك من الأسس الراسخة التي قامت عليها حركة الترجمة والعلوم عند العرب ، وكان ذلك من الأدلة البينة

على محبة العرب للمعرفة واحترامهم للفكر حيثما كان مصدره[128] , وليس ادل على ذلك ما كان للخلفاء العباسيين من اليد الطولى في تكريم رهبان الديّارات ممن قاموا بتلك الترجمة ، فقد اكرم الخليفة المطيع بالله (363 – 374 هـ) احد رهبان دير قُنَّى وهو الجاثليق إسرائيل (ت 365 هـ) لعلمه ومناقبه الجمة[129] .

وكان الخليفة القائم بأمر الله (422 – 467 هـ) دور في تنصيب الجاثليق سبر يشوع الثالث (ت 465 هـ) وهو أيضاً من رهبان دير قُنَّى وكان عالماً متضلعاً في الآداب الكنسية بمرسومٍ جاء فيه : ((اقامك سلطان المؤمنين جاثليقاً للنصارى القاطنين في بغداد مدينة السلام أو في كل البلاد والاقاليم ويعلن انك رئيسهم ورئيس الساكنين في بلاد المسلمين والذين يأتون ويأمر بأن يطيع الجميع اقوالك))[130] ، وهذا يبين مدى التسامح والمحبة التي تغلغلت في قلوب المسلمين تجاه العلماء من رهبان النصارى وتأييدهم على بذل المزيد من الجهود في سبيل الارتقاء في مجال العلم ، فباتت الديّارات النصرانية منبعاً للعلم والازدهار بعد أن لعبت دوراً حضارياً هاماً في نقل المعارف والعلوم الإنسانية إلى الحضارة العربية الإسلامية في وقت كانت معرضة للفناء والنسيان .

هوامش البحث :

---

(1) ابن منظور ، جمال الدين محمد مكرم الانصاري (ت 711 هـ) ـ، لسان العرب ، (دار لسان العرب ، بيروت د . ت) ، ج1 ، ص1042 .

(2) الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817 هـ) ، القاموس المحيط ، (دار الفكر ، بيروت – 1978) ، ج2 ، ص33 .

(3) كرد علي محمد ، خطط الشام ، ط2 ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، 1970) ، ج6 ، ص4 .

(4) زيات حبيب ، الديارات النصرانية في الإسلام ، (مط الكاثوليكية ، بيروت ، 1938) ، ص12 .

(5) المرجع نفسه ، ص9 .

(6) الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله الروي البغدادي (ت 626 هـ)، معجم البلدان ، (دار صادر ، بيروت ، 2004) ، ج2 ، ص495 .

(7) زيات ، المرجع السابق ، ص12 .

(8) العمري ، ابن فضل الله (ت 749 هـ)، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق : أحمد زكي ، (دار الكتب المصري ، القاهرة ، 1924) ، ج1 ، ص260 .

(9) المصدر نفسه ، ص261 .

(10) ماري ، سليمان ، أخبار فطاركة المشرق ، (دار الفكر ، بيروت ، 1998) ، ص69 .

(11) العمري ، مسالك الابصار ، المصدر السابق ، ج1 ، ص305 .

(12) المصدر نفسه ، ص306 .

(13) شتريك ، مكسيمان ، خطط بغداد وانهار العراق القديمة ، ترجمة : خالد إسماعيل علي ، (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1886) ، ص14 .

(14) الطريحي ، محمد سعيد ، الديرات والامكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها ، تحقيق : احمد عباس ، (بغداد ، 1980) ، ص51 .
(15) الحموي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص497 .
(16) المصدر نفسه ، ص498 .
(17) الطريحي ، المصدر السابق ، ص51 .
(18) ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل الاندلسي (ت 458 هـ)، المخصص ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، (دار التراث العربي ، بيروت – 1978) ، ج13 ، ص100 .
(19) الكلداني ، منا ، دليل الراغبين في لغة الاراميين ، (مطبعة دير الآباء الدومنكيين ، الموصل ، 1900) ، ص223.
(20)سورة الحج ، الآية 40 .
(21) زيات ، الديّارات ، المرجع السابق ، ص19 .
(22) المرجع نفسه ، ص19 .
(23) العمري ، مسالك الابصار ، المصدر السابق ، ج1 ، ص254 .
(24) المصدر نفسه ، ج1 ، ص256 .
(25) المصدر نفسه
(26) ابن سيدة ، المخصص ، المصدر السابق ، ج13 ، ص103 .
(27) العمري ، مسالك الابصار ، المصدر السابق ، ج1 ، ص309 .
(28) العلي ، صالح أحمد ، معالم العراق العمرانية ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1989) ، ص124 .
(29) اليوسف ، عبد القادر أحرر ، الإمبراطورية البيزنطية ، (دار المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1966) ، ص27 .
(30) ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت 808 هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، (مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت – 1920) ، ق2 ، م2 ، ص304 .
(31) العمري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص194 .
(32) المصدر نفسه ، ص195 .
(33) ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد بن إبراهيم (ت 681 هـ) ، وفيات الاعيان ، تحقيق احسان عباس ، (دار صادر ، بيروت ، 1969) ، ج1 ، ص135 .
(34) اليوسف ، عبد القادر أحمد ، الإمبراطورية البيزنطية ، المرجع السابق ، ص32 .
(35) زيات ، الديارات النصرانية ، المرجع السابق ، ص19 .
(36) المرجع نفسه ، ص26 .
(37) بدوي ، عبد الرحمن ، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، ط4 ، (دار القلم ، بيروت ، 1980) ، ص53 .
(38) برؤي ، ادوارد وآخرون ، القرون الوسطى ، ترجمة : يوسف اسعد داغر ، (منشورات عويدات ، بيروت ، 1965) ، ص22 .

(39) الطريحي ، الديارات النصرانية ، المصدر السابق ، ص56 .
(40) برودي ، المرجع السابق ، ص24 .
(41) المرجع نفسه ، ص26 .
(42) عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، اوربا في العصور الوسطى ، (دار الفكر ، بيروت – 1988) ، ص149 .
(43) المرجع نفسه ، ص162 .
(44) برؤي ، القرون الوسطى ، المرجع السابق ، ص27 .
(45) عاشور ، المرجع السابق ، ص152 .
(46) عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص146 .
(47) العمري ، مسالك الابصار ، المصدر السابق ، ص32 .
(48) زيات ، الديارات النصرانية ، المرجع السابق ، ص32 .
(49) عاشور ، المرجع السابق ، ص149 .
(50) الاصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت 356 هـ) ، الديّارات ، تحقيق : خليل عطية ، (د . مط ، لندن – 1991) ، ص396 .
(51)البنهنسي ، عفيف ، الفنون القديمة ، (دار الرائد ، لبنان – 1982) ، ص289 – 290 .
(52) عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص149 .
(53) المرجع نفسه ، ص149 .
(54) زيات ، الديارات النصرانية ، المرجع السابق ، ص35 .
(55) المرجع نفسه ، ص37 .
(56)اليوزبكي ، توفيق سلطان ، تاريخ أهل الذمة في العراق ، (دار العلوم للطباعة والنشر ، الموصل – 1983) ، ص71 .
(57) زيات ، الديارات النصرانية ، المرجع السابق ، ص41 .
(58)السجستاني ، ابن الاشعث الازدي أبو داود (ت 275 هـ) ، سنن ابي داود ، دار الحديث (القاهرة – 1988) ، ج3 ، ص164 . الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 279 هـ)، الجامع الصحيح : سنن الترمذي ، (المكتبة الإسلامية ، د . م ، د . ت) ، ج7 ، ص119 .
(59)الكاشاني ، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الحنفي (ت 587 هـ) ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، (المطبعة الجمالية ، مصر – 1910) ، ج7 ، ص100 .
(60) سيد سابق ، فقه السنة ، ط1 ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت – 2002) ، ج3 ، ص105 .
(61) المرجع نفسه ، ج3 ، ص105 .
(62)اليوزبكي ، أهل الذمة ، المرجع السابق ، ص72 .
(63) سيد سابق ، المرجع السابق ، ج3 ، ص111 .
(64) المرجع نفسه ، ج3 ، ص113 .
(65) المرجع نفسه ، ج3 ، ص111 .

(66) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، مراجعة وتعليق : حسين مؤنس (دار الهلال ، القاهرة – د . ت) ، ج4 ، ص104 .
(67) سيد سابق ، فقه السنة ، المرجع السابق ، ص109 .
(68) اليوزبكي ، تاريخ اهل الذمة ، المرجع السابق ، ص100 .
(69) سيد سابق ، المرجع السابق ، ص112 .
(70) البلاذري ، أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ) ، فتوح البلدان ، تحقيق : عبد القادر محمد علي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت – 1978) ، ص76 .
(71) الطبري ، محمد بن جرير (ت 310 هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (دار المعارف ، القاهرة – د . ت) ، ج4 ، ص12 .
(72) سيد سابق ، فقه السنة ، المرجع السابق ، ص113 .
(73) العمري ، مسالك الابصار ، المصدر السابق ، ص216 .
(74) زيات ، الديارات النصرانية ، المرجع السابق ، ص43 .
(75) بارتولد ، فلاديمروفتشفاسيلي ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة ظاهر ، (دار المعارف ، مصر – د ت) ، ص7 .
(76) زيات ، المرجع السابق ، ص45 .
(77) اليوزبكي ، تاريخ أهل الذمة ، المرجع السابق ، ص142 .
(78) العمري ، مسالك الابصار ، المصدر السابق ، ج1 ، ص323 .
(79) المصدر نفسه ، ج1 ، ص336 .
(80) العمري ، مسالك الابصار ، المصدر السابق ، ص321 .
(81) زيات ، الديارات النصرانية ، المرجع السابق ، ص47 .
(82) اليوزبكي ، تاريخ اهل الذمة ، المرجع السابق ، ص145 .
(83) الشابشتي ، أبو الحسن علي بن محمد (ت 388 هـ) ، الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، ط1 ، (مطبعة المعارف ، بغداد – 1951) ، ص90 .
(84) وول ديورانت ، قصة حضارة ، ترجمة : فؤاد اندرواس ، (دار المعارف : القاهرة – 2001) ، ج13 ، ص132.
(85) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، المصدر السابق ، ج4 ، ص241 .
(86) المقريزي ، احمد بن علي المقريزي " المعروف باسم " تقي الدين المقريزي " (ت 845 هـ) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة – 1956) ، ج2 ، ص115 .
(87) زيات ، الديارات النطرانية ، المرجع السابق ، ص49 .
(88) وول ديورانت ، قصة حضارة ، المرجع السابق ، ج13 ، ص133 .
(89) زيات ، الديارات النصرانية ، المصدر السابق ، ص54 .
(90) الشابشتي ، الديارات ، المصدر السابق ، ص93 .
(91) المصدر نفسه ، ص94 .

[92] بدوي ، عبد الرحمن ، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، ط4 ، (دار القلم ، بيروت – 1980) ، ص53 .
[93] إسحق ، روفائيل ، تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية إلى أيامنا ، (مطبعة المنصور ، بغداد – 1948) ، ص64 .
[94] المرجع نفسه ، ص52 .
[95]مايرهوف ، ماكس ، من الإسكندرية إلى بغداد ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، ط2 ، دار النهضة العربية ، (مط . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة – 1965) ، ص53 .
[96] اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، المرجع السابق ، ص54 .
[97] ماري ، سليمان ، اخبار فطاركة المشرق ، المرجع السابق ، ج2 ، ص8 .
[98] نصري ، بطرس الكلداني ، ذخيرة الاذهان في تاريخ المشارقة والمغاربة السريان ، (مطبعة الآباء الدومنيكيين ، الموصل – 1905) ، ج1 ، ص56 .
[99] ماري ، سليمان ، المرجع السابق ، ص66 .
[100] ماري ، سليمان ، اخبار بطاركة المشرق ، المرجع السابق ، ج2 ، ص62 .
[101]مايرهوف ، ماكس ، من الإسكندرية إلى بغداد ، المرجع السابق ، ص60 .
[102] الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، المصدر السابق ، ج2 ، ص193 .
[103] اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، ص78 .
[104] نصري ، ذخيرة الاذهان ، ج1 ، ص391 .
[105] نصري ، ذخيرة الاذهان ، المرجع السابق ، ج1 ، ص391 .
[106] اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، ص67 .
[107] زيات ، الديارات ، المرجع السابق ، ص61 .
[108] اسحق ، المرجع السابق ، ص68 .
[109] المرجع نفسه ، ص53 .
[110] رؤوف ، عبد السلام ، دير العاقول ، دراسة تاريخية طوبوغرافية ، بحث منشور في مجلة الأقلام ، العدد الرابع ، كانون الثاني ، السنة 13 (بغداد – 1978م) .
[111] رؤوف ، عبد السلام ، دير العاقول ، المرجع نفسه .
[112] عواد ، كوركيس ، خزائن الكتب القديمة في العراق ، ط2 ، (دار الرائد العربي ، بيروت – 1986) ، ص79 .
[113] المرجع نفسه ، ص83 .
[114]الشابشتي ، الديارات ، المصدر السابق ، ص97 .
[115] زيات ، الديارات ، المرجع السابق ، ص64 ؛ اسحق ، مدراس العراق ، المرجع السابق ، ص71 .
[116] العمري ، مسالك الابصار ، المصدر السابق ، ص121 .
[117] اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، المرجع السابق ، ص72 .
[118] نصري ، ذخيرة الاذهان ، ج1 ، ص96 .

(119) المرجع نفسه ، ص97 .
(120) اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، المرجع السابق ، ص75 .
(121) الفاخوري ، حنا ، حركة النقل والترجمة بعد الفتح العربي الإسلامي ، بحث منشور في مجلة المسرة ، سنة 1958 ، العدد ، ص100 .
(122) زيات ، الديارات ، المرجع السابق .
(123) إسحاق ، المرجع السابق ، ص78 .
(124)الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت 852 هـ) ، المستطرف من كل فنٍ مستظرف ، (د . ط ، القاهرة – 1314 هـ) ، ج2 ، ص131 .
(125) اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، المرجع السابق ، ص81 .
(126) الكروي ، إبراهيم سليمان وعبد التواب شرف الدين ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، (منشورات ذات السلاسل ، الكويت -= 1987) ، ص474 .
(127) المرجع نفسه ، ص475 .
(128) إبراهيم سلمان الكروي ، المرجع في الحضارة ، المرجع السابق ، ص475 .
(129) ماري سلمان ، اخبار فطاركة المشرق ، المرجع السابق ، ص98 .
(130) المرجع نفسه ، ص121 . نصري ، ذخيرة الاذهان ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص458 .

Abstract

The Christian Monasteries appear after the Christian religion confirmation on the highness of the soul and the nobility of the spirit through the worship , which isn't indulgence with the society , so these Monasteries were established in a semi-remote regions where boundaries of the cities . The role of these Monasteries had changed since the 6th century that they were not only locations of worship but they also became high scientific centers.

The majority of these Monasteries and their followers did not suffer from persecution through the period when the Islam controlled the area, because the Islam magnanimity gave them their belief freedom. These monasteries take part in translated the Greeks sciences into the Arabic agriculture.

المصادر

- القرآن الكريم .
1- الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت 852 هـ)، المستطرف من كل فنٍ مستظرف ، مطبعة المعارف ، (القاهرة – 1986) .

2- الاصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت 356 هـ) ، الديّارات ، تحقيق : خليل عطية ، (د . مط ، لندن – 1991) .
3- البلاذري ، أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ) ، فتوح البلدان ، تحقيق : عبد القادر محمد علي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1978) .
4- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 297 هـ) ، الجامع الصحيح لسنن الترمذي ، المكتبة الإسلامية ، (جدة – 1411 هـ) .
5- ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت 808 هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، (بيروت – 1920) .
6- ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد بن إبراهيم (ت 681 هـ) ، وفيات الاعيان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت ، 1969) .
7- السجستاني ، أبو داود سليمان بن الاشعث الازدي (ت 275 هـ) ، سنن أبي داود ، دار الحديث ، (القاهرة – 1988) .
8- ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل الاندلسي (ت 458 هـ) ، المخصص ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، دار التراث العربي ، (بيروت – 1978) .
9- الشابشتي ، أبو الحسن علي بن محمد (ت 388 هـ) ، الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، ط1 ، مطبعة المعارف ، (بغداد – 1951) .
10- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، (القاهرة – بلا) .
11- العمري ، ابن فضل الله (ت 749 هـ) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق : أحمد زكي ، دار الكتب المصري ، (القاهرة ، 1924) .
12- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817 هـ) ، القاموس المحيط ، دار الفكر ، (بيروت – 1978) .
13- المقريزي ، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي (ت 845 هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، طبعة جديدة بالاوفست ، (بغداد – 1970) .
14- ابن منظور ، جمال الدين محمد مكرم الانصاري (ت 711 هـ) ، لسان العرب ، دار لسان العرب ، (بيروت - بلا) .

المراجع

15- إسحق ، رفائيل ، تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية إلى أيامنا ، (مطبعة المنصور ، بغداد – 1948) .
16- بارتولد ، فلاديمروفتشفاسيلي ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة ظاهر ، (دار المعارف ، مصر – د ت) .
17- بدوي ، عبد الرحمن ، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، ط4 ،(دار القلم ، بيروت ، 1980).

18- برودي ، ادوارد ، القرون الوسطى ، ترجمة : يوسف أسعد داغر ، (منشورات عويدات ، بيروت – 1965) .
19- البهنسي ، عفيف ، الفنون القديمة ، (دار الرائد ، لبنان – 1982) .
20- زيات حبيب ، الديارات النصرانية في الإسلام ، (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1938) .
21- زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، مراجعة وتعليق : حسين مؤنس (دار الهلال ، القاهرة – د . ت) .
22- سيد سابق ، فقه السنة ، ط1 ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت – 2002) .
23- شتريك ، مكسيمان ، خطط بغداد وانهار العراق القديمة ، ترجمة : خالد إسماعيل علي ، (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1886) .
24- عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، اوربا في العصور الوسطى ، (دار الفكر ، بيروت – 1988)
25- العلي ، صالح أحمد ، معالم العراق العمرانية ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1989) .
26- عواد ، كوركيس ، خزائن الكتب القديمة في العراق ، ط2 ، (دار الرائد العربي ، بيروت – 1986) .
27- كرد علي محمد ، خطط الشام ، ط2 ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، 1970) .
28- الكروي ، إبراهيم سليمان وعبد التواب شرف الدين ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، (منشورات ذات السلاسل ، الكويت - 1987) .
29- الكلداني ، منا ، دليل الراغبين في لغة الاراميين ، (مطبعة دير الآباء الدومنكيين ، الموصل ، 1900) .
30- ماري ، سليمان ، أخبار فطاركة المشرق ، (دار الفكر ، بيروت ، 1998) .
31- مايرهوف ، ماكس ، من الإسكندرية إلى بغداد ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، ط2 ، دار النهضة العربية ، (القاهرة – 1965) .
32- نصري ، بطرس الكلداني ، ذخيرة الاذهان في تاريخ المشارقة والمغاربة السريان ، (مطبعة الآباء الدومنيكيين ، الموصل – 1905) .
33- وول ديورانت ، قصة حضارة ، ترجمة : فؤاد اندرواس ، (دار المعارف : القاهرة – 2001)
34- اليوزبكي ، توفيق سلطان ، تاريخ أهل الذمة في العراق ، (دار العلوم للطباعة والنشر ، الموصل – 1983) .اليوسف ، عبد القادر أحرر ، الإمبراطورية البيزنطية ، (دار المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1966) .